

الإمام الرضا عليه السلام ومشروعه في بناء المجتمع الصالح



الإمام الرضا عليه السلام ومشروعه في بناء المجتمع الصالح

بقلم غريب رضا

مدير رابطة الحوار الديني للوحدة

كما كان الإمام الرضا (عليه السلام) اهتم^١ في مشروعه الإسلامي الشامل بتكوين الأمة الإسلامية ورأب المصدع وإصلاح العلاقات الاجتماعية بين أبناء الأمة المحمدية فإنه بذل اهتمامه أيضاً لمشروع بناء المجتمع الإسلامي النموذجي من خلال الاستفادة من رابط الولاء بينه وبين أتباعه ومحبيه ليكون هؤلاء هم الجماعة الصالحة الشاهدة على الأمة الإسلامية، وليمثل هؤلاء المنتسبون إلى الإمام عقائدياً دور الأسوة الحسنة للأمة في مراعاة حقوق الأخوة الإسلامية ولتكونوا هم الرواد للقيام^٢ وفي الطليعة لتحقيق مصالح الأمة الإسلامية .

وقد قام الإمام بتحقيق هذا الهدف النبيل من خلال تعليم وتربيه أتباعه للتزام بالقيم الأخلاقية الفردية والاجتماعية وتذكيرهم بالفضائل وتحذيرهم من الرذائل وقد سعى جاهداً لنشر الوعي وال بصيرة الدينية ليصنع منهم شخصيات رسالية يشعرون بالمسؤولية الجسيمة على عاتقهم لمواصلة الفقراء والمستضعفين ولنشر الإباء والمودة في المجتمع.

يجب علينا أن نتعمّن ونتأمّل أكثر في التراث الروائي من الإمام الرضا عليه السلام ونحتلّها من هذه الزاوية ونستفيد منها الدروس وال عبر في بناء المجتمع المثالي الشاهد على الأمة فإنّ هذه الخطوة أي صناعة وتقديم القدوة الأخلاقية تعتبر من أهمّ أركان وركائز الحركة التربوية الصانعة للمجتمع الإسلامي.

من هذه الوثائق الإستراتيجية، الرسالة التاريخية التي أرسلها الإمام الرضا عليه السلام إلى السيد الجليل عبد العظيم الحسني(ره) وهي من جوامع كلمات الإمام حيث قدّم فيها مجموعة من النصائح الأخلاقية الفردية والاجتماعية يظهر من خلالها عمق مشروع الإمام واهتمامها البالغ لمعالجة السلبيات التي تفسد العلاقات الاجتماعية وتفصّم عرى الصدقة والأخوة الإسلامية.

وإليكم نصّ الحديث:

الإمام الرضا عليه السلام - لـعَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيَّ - : يَا عَبْدَ الْعَظِيمِ ، أَبْلَغْ عَنِّي أُولَئِيَّ السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُمْ أَنْ لَا يَجْعَلُوا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَنفُسِهِمْ سَبِيلًا ، وَمُرْهُمْ بِالصَّدَقِ فِي الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَمُرْهُمْ بِالسُّكُوتِ ، وَتَرْكِ الْجِدَالِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِمْ ، وَإِقْبَالِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَالْمُزَاوَرَةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُرْبَةٌ إِلَيَّ . وَلَا يَشْغِلُوا أَنفُسَهُمْ بِتَهْمِيزِهِمْ بَعْضَهُمْ بَعْضًا فَإِنَّ زَيْ أَلَّا يَتَعَذَّرْ بَهُ فِي الدُّنْيَا أَشَدَّ الْعَذَابِ ذَلِكَ وَأَسْخَطَ وَلَيْسَ مِنْ أُولَئِيَّ دَعَوَتِ اللَّهَ لِيُعَذِّبَهُ فِي الدُّنْيَا أَشَدَّ الْعَذَابِ وَكَانَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ . وَعَرَّفُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَافَرَ لِمَنْ حَسِنَهُمْ وَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِئَّهُمْ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِهِ أَوْ آذَى وَلَيْسَ مِنْ أُولَئِيَّ أوْ أَضْمَرَ لَهُ سوءًا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْهُ ، فَإِنْ رَجَعَ ، وَإِلَّا نَزَعَ رُوحَ الإيمانِ عَنْ قَلْبِهِ وَخَرَاجَ عَنْ وَلَيَاتِي ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبًا فِي وَلَيَاتِنَا ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ

فَكَمَا قَرَأْتُمْ فِي نَصّ الْحَدِيثِ إِنَّ أَهْمَّ التَّوْصِيَاتِ فِي هَذِهِ الْوَثِيقَةِ التَّارِيخِيَّةِ هُوَ النَّهْيُ عَنِ الْمُرَاءَاتِ
الْمُقْيَتَةِ وَالْعَبْثِيَّةِ الَّتِي عَبَرَ عَنْهَا الْإِمَامُ بـ(تَمْرِيقٍ بعْضُهُمْ بعْضًا) فَإِنَّهَا فِي بَيَانِ الْإِمَامِ تَسْتَبِعُ أَشَدَّ
الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْخَسْرَانِ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ أَذِيَّةَ وَلِيَّاً مِنْ أَوْلَيَاءِ إِلَهٍ لَا يَغْفِرُ لَهُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ عَنْهَا وَالْأَدَمَ
تَؤْدِي إِلَى مَا لَا يَحْمِدُ عَقْبَاهُ مِنْ نَزْعِ رُوحِ الإِيمَانِ عَنْهُ وَالْخُرُوجِ عَنْ وَلَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ!